

السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية

الحلقة (٣٠)

المرأة والدولة المهدوية

تقديم

السيد الحسني

(دام ظلّه الوارف)

تأليف

علي الجليحاوي

مقدمة السيد الحسيني (دام ظله):-

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء،
وضاقت الأرض بما وسعت السماء، واليك يا رب
المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء، اللهم
صلِّ على محمد وآل محمد اللذين أمرتنا بطاعتهم،
وعجل اللهم فرجهم بقائهم، يا مولاي يا صاحب
الزمان يا مولاي يا صاحب الزمان يا مولاي يا
صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني
أدركني أدركني، الأمان الأمان الأمان.

وبعد...

أولاً: إن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب الانتصار للحق والجهاد في سبيله سبيل الله الواحد القهار، ويشمل الرجال والنساء، ويتأكد الوجوب ويتعين على النساء بعد أن تتخلى الرجال عن الحق ويتبعوا إبليس والهوى والنفس والدنيا فيكون كل منهم عبداً للدينار والدرهم وللرموز والمناصب والرجال، فلا يبقى للحق ناصر إلا المرأة المؤمنة الصابرة المحتسبة المجاهدة الساعية في تحقيق التكاملات الفكرية والروحية والأخلاقية والمنتصرة للإمام (عليه السلام) ولحركة التمهيد ولظهوره الشريف،

ثانياً: الباحث المؤمن (أبو مؤمل الحسني) يُتحفنا بهذا النور الساطع والبحث الواضح الذي يشير فيه إلى عديد من المواقف المبدئية الرسالية للمرأة عبر التاريخ، وإلى عصر الظهور المقدس.

ثالثاً: يُمثل البحث الحلقة (٣٠) من حلقات السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية، أسأل الله تعالى التوفيق والتسديد للمؤلف ولنا جميعاً إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

و صلِّ اللهم على محمد وآل محمد وعجل فرج قائم آل

محمد

محمود الحسني

١٣ / ربيع الثاني / ١٤٢٥

مقدمة الكاتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سن الله سبحانه وتعالى سنة جرت على الأولين والآخرين هي سنن الثواب والعقاب.. وهذه السنة لا يمكن أن يؤخذ مدلولها ولا يُعرف مكنونها إلا بعد الإطلاع على الأديان والأساسيات التي بقيت عليها هذه السنة. ولقد ثبت قديماً على لسان الأنبياء والصلحاء إنها قائمة على اتخاذ العقل وما يتعرف به محوراً أساسياً لكلا النتيجتين ((الثواب والعقاب)) فأثبت الباري عز وجل إنه بالعقل يعاقب وبه يثيب... والعقل بدوره مرتبط بأمر آخر يُسمى الفطرة بحيث إن الفطرة هذه هي المقياس الأولى أو المعلومات الأولية الموجودة في داخل كل إنسان تكون نظرة صافية نقية مفطورة على التوحيد... وكما قال القرآن الكريم.....

((فطرة الله التي فطر الناس عليها...))

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ((كل مولود يولد على الفطرة وأبواه...)) إلى آخر الحديث.

الأبوان والفترة

إلا إن هذه الفترة موجودة في النفس قد يكون فيها شعاع التوحيد قويا وقد يكون ضعيفا وتختلف الشدة من إنسان إلى آخر تبعا إلى أمور عديدة منها ما أشارت إليه الموثقة النبوية. (كل مولود يولد على الفطرة... وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه)) أي أن الأبوان لهم دور كبير في التأثير على فطرة الإنسان منذ البداية لأنه التأثير الأولي الذي يتعرض له المولود قبل أن يعقل أي تأثير ولقد ثبت بعد مطالعة ومراجعة الكثير من الأحاديث والروايات الواردة عن أهل بيت العصمة (سلام الله عليهم) إن تأثير الأبوين تارة يكون قبل الولادة وأخرى يكون بعدها:

المرحلة الأولى: قبل الولادة

فلقد ورد المنع بالجماع في عدة أوقات وأثبت نواتج ذلك النهي مما يدل على أن الجماع ووقته وطريقته له تأثير على تكوين الإنسان. وكذلك ورد ما يخص الأكل قبل الجماع أو بعده أو أثناء ونحوها.

المرحلة الثانية: بعد الولادة

وهي تعيش الطفل في فترة ما بعد الولادة التي لا يعرف فيها الوليد سوى أبويه ومن يتصل بهما وعلى هذا الأساس فمهما كان العقل (الذي هو عبارة عن مجموعة من القوانين المدرسية إضافة إلى إمكانية تطبيق هذه القوانين في ميادين الحياة وتزداد سعة هذا العقل بازدياد مساحة ممارساته وإدراكه)

فإن (العقل) على هذا المستوى لا يمكن أن يعيد إلى الفطرة رونقها ومسيرتها الإلهية الصالحة التي فطرها الله عليها...

والعقل نفسه هو أيضاً يتعرض إلى مؤثرات داخلية وخارجية تعيق فيه طريقة التفكير الصحيح التي من الممكن أن يتعامل بها مع الحياة... ومهما كان فلم يترك الله سبحانه وتعالى عبده بين يدي هاتين الطاقتين فأرسل رُسله وأنبياءه مبشرين ومنذرين كي يرجع الناس إلى عقولهم لعل من الممكن أن تتقدم فطرتهم التي عليها الرين وتصارعت عليها الأهواء.

فكانت وظيفة الأنبياء تصحيح طرق التفكير والعودة بكل إنسان عودة روحية إلى فطرته السليمة التي نظر إليه شعاع الناس عليها... فكانوا يلاقون الاعتراض.

العقل هو العامل المشترك

كما تقدم فلإنسان يختلف مستوى تقبله للأهواء والأخطاء ومستوى تقبله للأشياء الصحيحة والمستقيمة وهذا الاختلاف من فرد إلى آخر ناتج من عدة عوامل منها مدى تأثيره بمحيطه ونوع بيئته الأولية التي عاش فيها كما ورد (يُهودانه ويُمجسانه ويُنصرانه...)

إلا أن هناك أساسيات مشتركة مع كل العقول ولدى كل العقول، فلو دعا شخص إلى رب أو إله مُعين طالبه الناس أو من يدعوهم، إلى معجزة تثبت هذا الادعاء...

وتكون المعجزة على مقدار الادعاء (فمثلاً) المعجزة التي يريدونها لإثبات الإلهية تختلف عن المعجزة التي يطلبونها لإثبات النبوة (مثلاً) أو الإمام وهكذا...

ولذلك سُمي العقل الحجة أو النبي الباطن في مقابل النبي الظاهر الذي هو موجود في زمان واستحق العقل بذلك أن يقول عنه الله تعالى (بك أثيب وبك أعاقب))

أي على مقدار ما تدركه من الحجة والدليل عليك أن تتبعه أو تتركه، وكثيرة هي المواقف القرآنية التي خاطب بها الله تعالى العقل لإثبات إلهيته ووحدانيته وقدرته...

{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (البقرة/١٦٤).

كل هذه الأدلة خاطب بها الله تعالى العقل الموجود في الإنسان على اختلاف المدارك والمسالك... فمنهم من يتبع الدليل ومنهم من ينكره وهذا يعني وجود قياسات أساسية للمعرفة الحقة.

التوحيد

قال الباري عز وجل {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة/

٢٨٦) يذكر النص كاملاً أي لا يخاطبها إلا على قدر طاقاتها وقابليتها

الفكرية والإدراكية الدينية ولما كانت قضية التوحيد هي أهم قضية

وأول قضية. إذن فكل ما سواها هي أقل منها درجة وأقل منها

تكلفة.. فإذا ثبت التوحيد هانت بقية المسائل وأصبح أشباهها

أسهل وحيث إن القرآن قال: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ}

(ليعبدون)؟ التي فسرت بعد تفسيرات محتملة منها، إن هذه اللام

الداخلة على المضارع تدل على المستقبل...

وليس كل مستقبل بل هو المستقبل الموعود الذي سيملكه الإمام المنتظر صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه).

إذن فكل القضايا اللاحقة هي حلقات مترابطة للوصول إلى حلقة هذا المستقبل الموعود الذي ستكون فيه العبادة خالصة لله سبحانه وتعالى. ومن جهة أخرى فإن كل قضية مهما اختلفت دعوتها إذا كانت مبنية على التوحيد والهدف منها رضا الله سبحانه وتعالى إذن هي قضية الله الكبرى وهي فرع من القضية الأساسية الأولى وهي قضية التوحيد.

التكليف المتساوي

إذا ثبتت الحجة على شخص بوحداية الباري عز وجل وربوبيته، تعلق وثبت في عنقه كل التكاليف التي يأمر بها. فلا يمكنه أن يتملص عن أدائها أو أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض. ولقد وضع لهذا التكليف حدود ومبادئ، فسن التكليف ووضع لها طرق لتمييزها، ما هو في الذكر:

(أ) كبلوغه (١٥) سنة.

(ب) ثبوت الشعر على العانة.

(ج) خروج المنى.

وفي الأنثى:

(أ) بلوغها (٩) سنوات.

(ب) العادة الشهرية.

في هذه المرحلة يكون المكلف مطالباً بكل التكاليف التي منها متابعة القضايا الداعية للتوحيد وإلى عبودية الله سبحانه وتعالى ومن سمع بقضية من القضايا ولم يتبعها كان حقاً على الله أن يُحاسبه. ويُثيبه إذا تابعها.

ومن القضايا الثابتة والواضحة قضية الإمام الحسين (عليه السلام) وواعيته
حيث يقول (عليه السلام): { من سمع واعيتنا ولم ينصرنا أكبه
الله على منخريه... } ويمتد طلب النصر لهذه الدعوة على
أمد الدهر.

والنصرة تكون على شكلين رئيسيين:

(أ) نصره حركة ثائرة تدعوا لخط آل البيت (سلام الله
عليهم) أي إنها تدعوا لكلمة التوحيد وتكون الحركة
الثائرة أما حركة جهادية تغييرية أو حركة علمية أصلحية
تتخذ من آل البيت شعاراً لها.

(ب) نصره قضية الإمام التي ستكون في آخر الزمان والتي هي
آخر محور لصراع الحق والباطل. ومن الجدير بالذكر أن
تكليف النصره هذا ينطبق كما ذكرنا على الرجل والمرأة
على حد سواء وكل حسب تكليفه..... وخصوصاً قضية
العصر قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) التي
ستأخذ دورها البارز وسينال من لم ينصرها ذكراً كان أو
أنثى وبالأعظيماً من جراء الجهل أو التخلف.

إفادات نظر

(١) من الملفت للنظر أن الكتب التاريخية بأجمعها سواء المتخصصة بقضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أو غيرها لم تتعرض لقضية المرأة وعلاقتها بالإمام المهدي إلا بالشكل اليسير غير المفيد للانتباه والاهتمام..... وحتى موسوعة الإمام المهدي للسيد الشهيد (قدس سره) التي لم تترك صغيرة ولا كبيرة في قضية الإمام المهدي إلا ذكرت وتعرضت لمعانيها وأهدافها والله أعلم ما سبب إخفاء هذه الشخصية المهمة التي لم يتنكر لها القرآن الكريم في ذكر دورها التاريخي البارز.

(٢) المكلفون (الرجال والنساء) الذين تكلفوا متابعة قضايا الحق ونصرتها لله نتناول خلال البحث منهم المرأة وعلاقتها بقضية الإمام المهدي (عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه) وخصوصاً فيما يتعلق بالدليل والإخلاص بعد إتباعه فهي من أنواع المكلفين اللذين

تكلفوا بمتابعة قضايا الحق ونصرتها لله سبحانه وتعالى و ستمر علينا
مواقف للمرأة في معرفة الحق ونصرته بل الثبات عليه.....

(٣) إن سيطرة خط المرجعية الرجعية على الحوزة الذي دأب
على فصل الناس عن الأهداف الحقيقية الإنسان الرسالي
وخصوصاً فيما يتعلق بقضية الإصلاح لأنها (أي المرجعيات
المقصودة) لا تمتلك الحق الرسالي في نفسها. ولذلك فقد اهتمت
فقط بحجاب المرأة (مثلاً) على أن تمنع المرأة من أن تعرف دورها
سواء كان قيادياً أم لا فضلاً عن ممارستها له..... وهذا ما جعل
المرأة جليسة بيتها طيلة سيطرة هذا النمط الحوزوي على الأمة إلا
القليل من علماء الجهاد الذين سيروا المرأة بمظاهرات و
اعتصامات تعبر عن إرادة الأمة جميعاً.

قراءة في بعض الشخصيات التاريخية في القرآن

عند قراءة تنا في معارف القرآن الكريم واستعراض بعض الشخصيات التي نأخذ منها العبرة والهدف نجد أن القرآن لم يقتصر على ذكر الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بل أنتقل الأمر إلى ذكر الشخصيات التاريخية النسائية والتي يمكن أن نأخذ منها العبرة والعبرة والتي تعبر عن مدى الإيمان والإخلاص والثبات الذي تملكه تلك الشخصيات النسائية ومنها:

- ١- زوجة أيوب (عليها السلام)
- ٢- آسيا (عليها السلام)
- ٣- بلقيس (عليها السلام)
- ٤- الزهراء فاطمة (عليها السلام)
- ٥- زينب الحوراء (عليها السلام)

زوجة أيوب (عليه السلام)

أيوب (سلام الله تعالى عليه) أحد الأنبياء اللذين ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالنعم والرسالة إلا إن ذلك لم يدل عليه فبعد أن أمضى عقوداً من الزمن متنعماً بها وإذا به يفقد كل شيء وأعز ما فقدته العافية وأصيب بمرض عضال وقيل عنه أنه الجذري وبعد أن وصل به الحال أصبح منبوذاً في قريته مرفوضاً عندها وأبعد عنها حتى تنقل الروايات وإنه رُمي على مزابل القرية ولم يبق معه إلا تلك المرأة الصبورة التي لم تتمسك به لأنه زوجها بل إنه صاحب الحق الذي عرفته وأنكره الآخرون وعليها كتكليف أن لا تفارقه ولا تشكك فيه.

وسبحان الله... ولم تهن عزيبتها ما رآته من ترك الناس له بل وتعبير الأهل والأقربون لبقاءها معه... بل إنها سخرت نفسها لتعمل بأجرة يومية كي توفر لقمة السداد لأيوب (سلام الله تعالى عليه) الصابر الأبواب، وكذلك هو لم يدع ربه في أن يرفع عنه العذاب بل إنه استمر ينعم في رضا الباري عز وجل ولا يضره أكان في سراء أم رخاء. واستمرت المؤمنة الصابرة المجاهدة تكدح في سبيل

الكفاف والبحث عن حقه وكانت كل يوم تذهب فيه للخدمة تُشعر الجميع بمظلومية وأحقية النبي أيوب (عليه السلام) حتى جاء الذي ما بعده صبر (وقد طلب منها) أن ترهن عقبتها لدى وغد من أوغاد القرية وانتبه لذلك أيوب (عليه السلام)، عند ذلك دعا بالفرج وأذن له وخلصهما الله تعالى مما كانا فيه.

إشارات إشارات!

أولاً: زوجة أيوب عرفت إن الحق في زوجها وتيقنت منه فلم يكن لها مجرد زوج بل هو الولي الشرعي الواجب أتباعه ..

ثانياً: ليست كل زوجة نبي مخلصه لزوجها بل حكى القرآن عن نساء أنهنَّ كُنَّ على غير خط الأنبياء فوصفهن بالخيانة فقال تعالى عن زوجتي نوح ولوط (عليهما السلام)

{امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا

صالحين فخاتاهما.....}

ثالثاً: فقد دَّ أَيُّوبُ (عليه السلام) من الأملآك والأولاد والواجهة وأصيب في مرض ففقد محبتهم وفقدوه نيباً فغيبوه عنهم واختفى عنهم فبالرغم إنهم كانوا يرونه جسداً ملقى على الأرض لا نفع فيه فهو كالغائب عنهم.

رابعاً: بعد صبرها على البلاء (التمحيص) أعطها الله تعالى الفرج وحشرها مع زوجها وتبدل حالها في الدنيا والآخرة.

آسيا بنت مزاحم

قال تعالى {...رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ

فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ...} هذه الآيات الكريمة تحكي صورة الإخلاص

والتفاني الذي وصلت إليه هذه المرأة الصابرة المجاهدة...

حيث كانت آسيا تعيش كما عاش غيرها ممن عاصر فرعون المتجبر الذي ادعى الإلهية المنكرة، وبقيت هي ومجموعة من

العبيد الأحرار في أنفسهم باستنكار فعل فرعون هذا الذي ملك به رقاب الكثير من الناس وحينما كانت ذات يوم تسمع دعوة الحق التي صدع بها موسى (عليه السلام) في وسط ساحة فرعون وهو يعرض دلائل المعرفة بالله سبحانه وتعالى استيقظت في داخل هذه المرأة ذات تقية مجموعة من الأفكار والعقائد الصحيحة وما ان طرق سمعها نداء موسى (عليه السلام) وبعد ان ثبت لها بالدليل صحة ما يقول موسى (سلام الله عليه) آمنت به كما آمن السحرة من قبل الذين

كفأهم فرعون بقوله: {...آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَا لَكُمْ إِنَّ هَذَا

لَمَكْرٌ مَكْرَتُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

* لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ * قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ { (الأعراف/ ١٢٣- ١٢٥).

إلا إنهم لم يتهاونوا ولم يتراجعوا بل قالوا إنا إلى ربنا لمنقلبون أي راجعون.

وكذلك هي آسيا (رحمها الله تعالى) أيضاً آمنت وأيقنت بحاجة إله موسى وبالرغم من التجاوزات التي فرضها فرعون وأعوانه وما عاناه

موسى (عليه السلام) من الخوف والمطاردة وقلّة الناصر إلا إن اختفاه لم يُضعف إيمانها ولم ينكل، ولا إيمان تمسك به ولقد أذاقها فرعون الهوان والعذاب حتى إنه فرض عليه العقوبات إلى أن صب عليها سوط عذاب بأن ربطوها ووضعوا الرصاص الحار في فاهها ولم تنكر وجود بارئها ولا أحقية موسى (عليه السلام) ولم يقف أمام عينيه المُلْك والغنى التي كانت تتنعم به.

إشارات إشارات!

أولاً: آسيا امرأة فرعون تملك ما تملكه أي امرأة من مكونات تكوينية كالعاطفة والرقّة والرأفة.

ثانياً: آمنت بالدليل الذي عرفته وعجز عن رده فرعون فصبرت وتمسكت.

ثالثاً: اختفى موسى (عليه السلام) وغاب عنها وعن جميع من آمن به.

رابعاً: قام فرعون وأذنا به بتكذيب دعوة موسى وافتراء الأكاذيب عليه.

خامساً: قام فرعون وأجنا ده بتخويف وتهديد أتباع موسى (العليين) إلا إنهم بالرغم من ذلك كله لم يتركوا الحق وأهله.

بلقيس

بلقيس من النساء التي اعتلت المنصب تاريخياً واجتماعياً وسياسياً في قومها فلقد ملكتهم في اليمن ولقد دان لها الناس بالطاعة وبحسب ما ورد فلقد ورثت الملك عن والدها سابقاً وكان الناس يسيرون معها بسيرة حسنة وهم صابرون عليها لأنهم وجدوا فيها السيرة العادلة والأخلاق الملوكية الفاضلة والقيادة الحكيمة ولقد أشار القران الكريم إلى بعض خصائصها فلقد ذكر عنها أنها كانت عادلة مُستشيرة فلا تعدوا على أمر إلا وتستشير الملاء. والملاء الآن هم أشبه بمجلس الخبرة أو أهل الاختصاص والنظر في الأمور السياسية، عندما ورد إليها كتاب سليمان (سلام الله تعالى عليه). ولم تنكر ما فيه واستقبلته على انه كتاب من ملك إلى ملك إلا ان

مفاد هذا الكتاب هو كتاب ملكي يدعو إلى عباده إله غير ما تعبده

بلقيس وكما ورد { قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ

كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * }

أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ } (النمل / ٢٩ - ٣٠) وحينما

استشارت قومها أرادت ان تخبرهم أولاً ولا تقطع رأياً هي تعرف

مدى صحته حتى يوافقوها هم أيضاً فيتبعوه فأرادت أن تلزمهم

الحجة بما يلزمون به أنفسهم فقالت (ما كنت قاطعة أمراً حتى

تشهدون) وحينما رد إليها الجواب من سليمان (عليه السلام) عرفت

الحق الذي عنده والذي جاء به ولم يدفعها مركزها السياسي

والاجتماعي إلى التمسك بالأوهام والأحلام الدنيوية بل تركتها

وركتها ولجأت إلى الحق ونصرته لأنه خير لها، وإنها بهذا العمل

تفوق الكثير من الرجال الذين لم يراعوا إلى الحق وهم يعرفون انه

الحق من ربهم أمثال معاوية الذي كان يعرف علم علي (عليه

السلام) وفضله وشجاعته وأحقيقته إلا أنه ظل متمسكا بكرسيه

وبمنصبه الذي هجر لأجله حتى دينه.

ومعاوية في وقتنا هذا أكثر فهم يتهربون من الحق وهم عارفوه وما ترك عليهم علي هذا الزمان من باب إلا ودخل إليهم منه حتى أنهم حُوصروا في ركن ضيق إلا عنادهم وتعنتهم لا زال في طغيانهم يعمهون!!

وهم في فرصة حتى يتوبوا ويرجعوا إلى بارئهم و إلا فإن السيوف الحديدية لم تنزل اليوم في أغمادها والسنان الهاشمية لم ترَ الشمس بعد ولا غرابة أن تُسل على الأقربين ممن يدعي إتباع آل البيت والتشيع لهم بل ومن علمائهم.

إشارات إشارات!

أولاً: أن بلقيس ملكة والمُلك يعني السيطرة المدنية أو العسكرية أو الدينية أو كلها وهي بكل الأحوال تعني المرجعية بين الناس في كل الأمور فيبدها الحل والعقد إن شاءت يَسرت الأمور وإن شاءت عَقَدتها.

ثانياً: بلقيس عادلة فهي تحكم بالقسط وتسير بالعدل وهذا يعني إنها تملك عقلاً راجحاً فمن لا يسير بالعدل لا يحكم بالقسط بين الرعية ومن لا يهتم بشؤون الرعية قطعاً أنه لا يستحق أن يكون ملكاً عليهم

لأنه لا يفكر فيهم بل بنفسه أو أنه لا يملك عقلاً فهو لا يعرف التصرف بموجبه.

ثالثاً: ومن يملك العقل تتسلط عليه الحجة لأنها نتاج العقل إلى العقل.

رابعاً: طوبى لمن تبع العقل من النساء وما أخيرها على كثير من الرجال ممن امتلك العقل ولم يسر به ولم يهتد بنوره.

العظمة

هذا القصص وغيرها التي ذكرناها هي قصص قرآنية وأمثلة لا مجال لإنكارها ولا حاجة إلى التكلف في تفسيرها إلا بذاتها تعكس مدى المعرفة للدليل والإخلاص والتفاني للمبدأ والقضية التي آمنت بها هذه النساء وهي بهذا التفاني والإخلاص تفوق آلاف الرجال. وهذه الأمثلة التي ذكرنا أنفاً هي أمثلة لما قبل الإسلام أي العصور التي لم تتمتع فيها المرأة بالحقوق للتعبير عن آراءها.

وفيما يلي نستعرض أمثلة لعصر الإسلام وما بعده، ونبدأ الكلام في شخصية الزهراء (عليها السلام) هذه الشخصية العظيمة التي تُعبر عن ثمرة الإسلام التي قال فيها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): {إنها ثمرة فؤادي}.

وقال (صلى الله عليه وسلم): {فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أحبها فقد أحبني}.

وهي بذلك أمثلة واضحة للتعبد بالدليل والصبر بل تكتب لنا خلاصة ما نريده في هذا البحث المُبسّط فإن المواقف في بعض الأحيان تُؤدي بالمرأة بل توجب عليها في البعض الآخر على ان تُدافع بل وتبذل كل ما تملكه في سبيل أداء تكليفها. فحينما اضطر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى البقاء في بيته حوالي عشرين سنة أصبحت الكلمة الشجاعة للزهراء (عليها السلام) والتي كانت شكلياً تتخذ الجانب الشخصي للقضية ونعني هنا المطالبة بفدّك ولكنها في الحقيقة كانت تبحث عن مصلحة عامة واقعية وهي

المطالبة بإمامة زوجها وخلافته وتسليمه منصب الرئاسة الفعلية والقيادة على المجتمع وقد أبلت الزهراء (عليها السلام) في ذلك بلاءً حسناً، وجاهدت جهاداً حقيقياً وخاطبت أعلى مسؤول في الدولة ولم تجبن فقالت (فدونكها مخطومة مرحولة) يعني ناقة في أبها حلتها، أي حجتنا في أبها صحتها وحلتها تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله، والزعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) وفي قضية إقصاء أمير المؤمنين (سلام الله عليه) عن حقه، قالت (عليها السلام): {ويحهم أتى زححوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطين بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما نعموا من أبي الحسن؟ نعموا والله نكير سيفه وشدته وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله... إلى أي لجأ لجأوا واستندوا وبأي عروة تمسكوا ولباس المولى ولباس العشير، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم. والعجز

بالكاهل.... فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً إلا أنهم المفسدون ولكن لا يشعرون).

وهي تقول هذا الكلام البليغ والبيان الفصيح بقلب شجاع وإرادة
قوية وكلام لا يفهمه إلا أهلوها ولها من العمر حوالي تسعة عشر سنة
وهي تمثل صلابة الإيمان المستودع فيها فلم يوقفها عن تأدية
موقفها حجم الجيش المقابل الذي أصر على نصره الباطل ولم
تهب المركز السياسي الذي كانت تخاطبه وعبرت عن اعتراضها
على مسيرة السلطة الحاكمة بعدة وجوه منها:

أولاً: أسلوب المخاطبة الذي ذكرت فيه المسلمين بحق الرسول
الذي لم تمض على وفاته أيام قلائل وذكرتهم بفضله. ثم ذكرتهم
بقربها منه (عليهما السلام).

ثانياً: اللجوء إلى المناظرة والمحاججة، وفي س هذا المقام طالبت
الزهراء (عليها السلام) الحاكم في ذلك الوقت بأن يعطيها الأدلة
والبراهين على صدق مدّعاء فأجابها وأستشهد بأهل خبرته فقارعتة

بالأدلة العقلية والقرآنية وحتى استعانت بالشهود إلا أنهم لم يأخذوا بشهادة من قدمتهم للشهادة فردوا شهادة علي وهو أعلمهم (وهو مع الحق يدور حيثما دار) وأم سلمة وهي أقرب أزواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه.

ثالثاً: كان المعروف عن الزهراء (عليها السلام) إذا أراد أن تعبر عن احتجاجها على موضوع معين مشت مشية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما فعلته في تلك الأيام.

رابعاً: اتخذت من قبر الرسول مكاناً تأوي إليه لتعبر عن خلجاتها والهموم التي أصابتها من بعد فقد أبيها وهذا يمثل أكبر مظاهر احتجاجية على الوضع في ذلك الوقت خاصة بعد إن لم يستجب لها أحد في أداء مطالبيها أو الشهادة لها بالأحقية.

زينب الحوراء (عليها السلام)

ما حصل بعد مقتل الحسين (سلام الله عليه) حيث يكون الحسين وأصحابه (سلام الله عليهم أجمعين) مستشهدين قد فارقوا الدنيا ولا مجال لهم بطبيعة الحال للدفاع عن أنفسهم والأخذ بحقهم وبيان ظلاماتهم والاقتصاص من أعدائهم ومن هنا كان من أهم من تصدى لهذا الإعلان الضروري، وإقامة الحجة الرئيسة على الصديق والعدو، والموافق والمخالف، هو زينب العقيلة بنت علي أمير المؤمنين (عليهما أفضل الصلاة والسلام) ولولا موقف زينب (عليها السلام) وكلامها، وإعلامها، وخطاباتها لانطمست ثورة الحسين (عليه السلام) واندرجت في طي النسيان، وكأنها لم تكن فكان لا بد من ذلك في الحكمة الإلهية لكي يثمر ثمرته وينفع الأجيال بأثره، كما قد حصل فعلاً، وما أشجعها (سلام الله عليها) وألطف بيانها حينما تقول لأكبر مسؤول في الدولة يومئذٍ: { ولأن جرت عليّ

الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعتك
وأستكثر توبيخك ولكن العيون عبرى والصدور حرى ألا
فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب
الشیطان الطلقاء { لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
قال لصحب يزيد، وأبي يزيد، وجد يزيد بعد فتح مكة: { اذهبوا
فأنتم الطلقاء }، فهذه الجماعة طلقاء، أي في الحقيقة طلقاء من
رضا الله وليس من غضبه إلى أن تقول: { فكذ كيدك واسع
سعيك، ونا صب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تمت وحيناً،
ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فندا، وأيامك إلا عددا،
وجمعك إلا بددا، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين }.
وتقول: { فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك،
ولتردن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بما

يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم } ولا
تحسبن اللذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون }، وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد (صلى
الله عليه وآله وسلم) خصيماً، وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم
من سؤل لك، ومكّنك من رقاب المسلمين، بأس للظالمين
بدلاً، وأيكم شر مكاناً، واضعف جنداً، يوم ينادي المنادي
ألا لعنة الله على القوم الظالمين }، ويثار تساؤل حيث أنها
(سلام الله عليها)، تقول: } وسيعلم من سؤل لك
ومكّنك من رقاب المسلمين } من هو الذي سؤل له ومكّنه
من رقاب المسلمين؟

الجواب: علمنا أن من سؤل له ونصبه حاكماً وممكنه من رقاب المسلمين هو الاستعمار الذي كان متمثلاً يومئذ بالدولة القيصرية البيزنطية الرومانية. المهم أننا هل نستطيع ان نتصور في هذا العصر وفي كثير من العصور أن تقف امرأة أمام دكتاتور أو رئيس جمهورية أو أي حاكم أو أن تتكلم مثل هذا الكلام وتعطيه حقه بيده وأمام عينيه وفي منزله وأمام حاشيته وشرطته ومؤيديه؟؟ زينب (سلام الله عليها) كانت في مجلس يزيد بن معاوية، وقالت قول الحق، وانتقدت النظام الحاكم، وهذا مُتَعَذِرٌ وممنوع بكل تأكيد حتى في البلدان التي تدّعي الديمقراطية والحرية، فهو ممنوع قليلاً كان أو كثيراً، وليس فيه أية حرية، كائناً من كان، ولكن وإن رغمت أنوفهم قالت زينب (عليها السلام) ونقول ذلك.

غياب المرأة

تغيّب المرأة لأسباب لا تخفى كثيراً على القارئ الفطن، إذ أن المرأة بالمفهوم الإسلامي الصحيح تتخذ من بيتها وقاراً لها بدلاً من الحركة الخارجية والاختلاط بالأجانب، وهذا ما رسمته بنات الرسالة، إذ سأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إبنته: {ما أفضل شيء للمرأة}؟

قالت: (أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل).

إلى غير ذلك من الروايات التي تعكس مدى اهتمام آل البيت بنساءهم، بل محاولة إبعادهن عن الاختلاط كي يُمثّلن أعلى درجات الورع والتقوى. فحمّلت هذه النصوص أكبر من طاقتها، فكان البيت هو المُعتقل الدائم للمرأة الذي لا يمكن أن تعدوه إلى غيره، وما هي إلا كعورة الجاهلية التي كان الناس يتشاءمون حينما يُبشرون بولادتها

(وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)

وظاهر الأمر أننا نشعر بتغييب دور المرأة، وهذا عمل أو صلنا إليه العديد من الجهات، منها عن مكر وخداع وأخرى عن جهل، وهو عكس ما لمسناه من النصوص القرآنية والتأريخية والسيرة العملية للنساء المؤمنات من أهل العصمة (عليهم السلام) ومن غيرهن كل ذلك كان بناءً على أخبار الستر والحجاب.

أطروحة البحث

إن المرأة هذا المخلوق اللطيف الذي أو دعه الله سبحانه وتعالى على هذه البسيطة، لم يُولد ليكون مُجرد حالة نفسية أو لقضاء رغبة الرجل بحاجة إليها، بل أن لها دوراً كبيراً في إصلاح الأمة وعلى هذا عدة أدلة منها:

أولاً: ما ورد في القرآن الكريم من ذكر النصوص الكثيرة من جوانب عديدة، منها جانب الشجاعة والثبات والصبر، فلا يكون ذكر

القرآن من باب اللغو واللاشيء أو التسلية، بل من باب الفائدة العملية التي يجب أخذ العظة منها.

ثانياً: إن التكليف المتوجه إلى الإنسان من قبل الله تعالى ليس مُنصباً على الرجل وحده، لأنه لم يُحدد التكليف بالرجل فقط بل إنه أي القرآن خاطبهما معاً.

ثالثاً: إن الضرورة أحياناً تتوقف على تدخل المرأة في ذلك لتحوّل التكليف عليها، وهذا ما لاحظناه جلياً في قضية الزهراء (عليها السلام)، حينما توقفت القضية على تدخلها في ذلك.

المرأة والمرجعية

سبحان الله.. لم تعرف المرأة من الحوزة سوى إنها دائماً مركز العورات والعيوب، بل هي مصدر الأخطاء وغالباً ما نجد الرسائل العملية والتوجيهات تصب المواعظ والعبر، بل والأحكام الشرعية التي تصب بهذا الاتجاه.

إلا أنه في الحقيقة هذا لا يكفي في المرأة، فيجب أن تعرف دورها في الحياة، لا مجرد مراقبة نفسها ومراقبة الأطفال، بل عليها أن تُميّز

الحجة كما يُميّز الرجل، وتتعرف إلى الحق كما يتعرف الرجل لأنها لا تقل عقلاً وتكليفاً عنه. وفي الحقيقة لم نجد من العلماء السابقين ممن أخذ بيد المرأة، وانتقل بها إلى مجال الخير إلا النادر القليل الذين كان منهم السيد الحسني (دام ظله) الذي حاول أن ينهض بالمرأة ويعرفها بنفسها وخصوصاً ما لمسناه من تكليفها بالواجبات التي تكلف بها الرجل ومشاركتها الأخيرة في مسيرة التلبية في يوم عرفة، وأوجب عليها تحصيل الدروس الحوزوية ومنها البحوث الأصولية.

المرأة في دولة المهدي

لما تقدم يكون واضحاً من وجوب معرفة المرأة لدورها في قضية الإمام (عليه السلام) والتي هي أيضاً وظيفة الرجل، والذي بدوره هو النافذة الوحيدة لها للخارج غالباً، فعليها أن تعرف ما يجب عليها من استعدادات لنصرة قضية الحق، حتى تتشرف بطلعة الإمام البهية، وتتم نعمة الله عليها، وتحقق مصايدق نصرته الزهراء (عليها السلام) وزينب (عليها السلام)، جعلنا الله تعالى ممن يحشر في زمرة من تشفع لهم الزهراء (عليها السلام).

الفهرس

- ٣ مقدمة السيد الحسنس (دام ظله):-
- ٦ مقدمة الكاتب:
- ٧ الأبوان والقطرة
- ٧ المرحلة الأولى: قبل الولادة
- ٨ المرحلة الثانية: بعد الولادة
- ٩ العقل هو العامل المشترك
- ١١ التوحيد
- ١٣ التكليف المتساوي
- ١٥ إلفات نظر
- ١٧ قراءة في بعض الشخصيات التاريخية في القرآن
- ١٨ زوجة أيوب (عليه السلام)
- ١٩ إشارات إشارات!
- ٢٠ آسيا بنت مزاحم
- ٢٣ بلقيس
- ٢٥ إشارات إشارات!
- ٢٦ العظمة
- ٣١ زينب الحوراء (عليها السلام)

٣٥	غياب المرأة
٣٦	أطروحة البحث
٣٧	المرأة والمرجعية
٣٨	..	المرأة في دولة المهدي
٣٩	الفهرس

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook.com/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net

كُلُّ الْحَقِّ
مَحْفُوظٌ